لا يغير كثيرا · فلم يكن هناك قمع لحرية الرأي حتى تتعوده الثقافة وتذهب الى حيث القمع ·

التفسير الثاني ، هو أن لا مكان للكلمة وسط دوي المدافع واطلاق الرصاص· الكلمة تخاطب العقل والعواطف النبيلة والرصاصة تخاطب نزعات القتل · الكلمة بناء والمدفع هدم · من قال ان الكلمة بناء ، الكلمة هدم ايضا والمدفع بناء هو الاخر · وتعطينا الثورات والانتفاضات امثلة بالغة الدلالة على دور الكملة والملصق والاغنية والقصيدة والقصة والمقالة والبيان ··· الكتابة لا تغير التاريخ وليست بديلا عن الرصاص · لكنها في لحظات التحول تبحث عن دورها وسط التحول · وهي كما نفترض ليست لغة الازمنة الراكدة كالمستنقعات ·

التفسير الثالث ، يشير الى ان انهيار السلطة قد خلق سلطات مسلحة ·وهي سلطات قمعية لا يمكن للكلمة الحرة ان تعيش في وسطها · الواقع ان الفاشية الانعزالية الصغيرة التي لم تستقطب احدا ، ما عدا بعض الكتاب السابقين والسفاحين اللاحقين امثال سعيد عقل وشارل مالك فرضت في المناطق التي تسيطر عليها الغاء كاملا للثقافة لانها فاشية لا تستطيع كنثل الفاشيات التعايش مع الحرية · اما في المناطق الوطنية فان اشكال الحرية الفعلية التي لا تظهر عادة في التاريخ بهذا الزخم الا خلال الانتفاضات الجماهيرية والثورات فقد كانت عامة وشاملة · الحرية بمعنى حرية التغيير، وبمعنى تعايش ازمنة مختلفة في لحظة التغيير ·

الواقع ان هذه التفسيرات الثلاثة خاطئة · فعلاقة الثقافة ليست مع بوليس السير البائس ، بل يجب البحث عن علاقتها بالتجارة والرواج · فبانهيار التوازن الذي على قاعدته تقدم التجارة والرواج انهارت بيروت القديمة وانهارت قيمها بأسرها · وظهر الواقع ليس بوصفه زمنا جامدا ، بل بوصفه زمن التغيير · هنا انكشفت اللعبة · سقط القناع ، وسقطت مع القناع جميع المساحيق والالوان ، ولم يبق سوى الحقيقي بتواضعه الشامخ وهو يبحث عن لحظة التغيير ·

٦ ـ

لم تكن بيروت التجارة والفنادق ضحية ،بل كانت القاتل · وليست الجماهير ضحية بل هي الذي يثور ويغير ·هكذا في زمن التحولات بكل امجاده ولحظات زهوه ، كانت الاعراس تولد في مأتم الفقراء وهم يدفنون موتهم · وكانت